اقرأ باسم ربك الذي خلق

شيخ الإسلام ابن تيمية و تأثيره في آسيا الجنوبية

البروفسور خليق أحمد نظامي

مركز اوكسفورد للدراسات الإسلامية
أوكسفورد - بريطانيا

شيخ الإسلام ابن تيمية
و تأثيره
في آسيا الجنوبية

البروفسور خليق أحمد نظامي
رئيس قسم التاريخ بجامعة عليجراه الإسلامية
و نائب رئيس الجامعة سابقاً

تقديم:
سماحة الشيخ السيد أبي الحسن علي الندوي

تعريب:
الأستاذ محمد أكرم الندوي
باحث في مركز اوكسفورد للدراسات الإسلامية



الطبعة الأولى
١٩٩٢م - ١٤١٢ هـ

- سلسلة المنشورات باللغة العربية -

نشر و توزيع مركز اوكسفورد للدراسات الإسلامية
اوكسفورد - بريطانيا

Oxford Centre for Islamic Studies
St Cross College
Oxford OX1 3TU

يسود عليها ـ بصفة عامة ـ الاضطراب والقلق، والصراع الفكري، والتزمت في التمسك بآراء الماضين وفقه المذاهب الأربعة، والتدهور الخلقي.

٢ـ وقد أشاد بدوره في النضال ضد المغول، وكان لم ينل نصيبه في الإشادة والتنويه في عامة الكتب التي ألفت في سيرته والتعريف به، وبذلك جمع بين ميزتين افترقتا كثيرا واجتمعتا قليلا، وهما الاجتهاد والجهاد، الاجتهاد على الصعيد الفكري، والجهاد على الصعيد السياسي، ولا بد منهما لإنهاض المجتمع الإسلامي إنهاضا سليما، شاملا متزنا، يوثق به، وينجح في الوفاء بمتطلبات الزمان ومقتضيات المكان، ويليق بالأمة الأخيرة الخالدة، القادرة على مواجهة التطورات والتقلبات والتحديات.

٤ـ تلخيص جوانب الميزة ومجالات عمله الحاسمة التي كانت كثيرا مشتتة في حياة كثير من المصلحين والقادة الفكريين،

٥ـ الإشارة إلى تأثير ابن تيمية في مناهج تفكير العلماء والأمراء في الهند بطريق غير مباشر، وذكر أمثلة ملتقطة من تأريخ الهند الطويل، كانت مطمورة في مكتبة التأريخ العظيمة المتناثرة،

٦ـ احتوى هذا المقال التأريخي العظيم على مادة غنية بالمعلومات، أصبحت المكتبة الواسعة التي تدور حول سيرة ابن تيمية ودوره الإصلاحي والعلمي والكفاحي في حاجة ملحة إلى الاستفادة من هذا المقال وضمه إليها،

٧ـ التنويه بموقف ابن تيمية في إصلاح نظام الحكم وإعادته إلى منهج الخلفاء الراشدين في الشمول واستخدام أهل الكفايات والصلاحيات والاختصاصات، وهو جانب جديد من جوانب الحكم الإسلامي والسياسة الإدارية في الحكومات الإسلامية.

٨ـ قد جاءت في هذه المقالة القيمة جوانب كبيرة القيمة وإشارات منيرة حول تأريخ الهند الإسلامي السياسي والإداري، يجب أن يستفيد منها المؤلفون في هذا الموضوع، والمعلمون لهذه المادة في الجامعات، والمحاضرون في الملتقيات العلمية والفكرية، وقد كان موقف المحاضر في إبراز هذه الجوانب موقفا عادلا، مبنيا على الإنصاف، واستنتاج مؤرخ محايد،

٩ـ تجلية جوانب جديدة ما زالت غامضة بل مجهولة في حياة محمد تغلق كبير ملوك الهند، وفي نوادره في التفكير الحر، وفي المغامرات والإصلاحات.

١٠ـ الكشف عن تأثير شيخ الإسلام في أفكار بعض شيوخ الطريقة، وأصحاب الزوايا في الهند، كالشيخ نصيرالدين جراغ (سراج) دهلي، والشيخ الإمام أحمد بن عبدالأحد السرهندي المعروف بمجدد الألف الثاني، وحكيم الإسلام الشيخ ولي الله الدهلوي في شيخ الإسلام ابن تيمية، ودفاعه عنه وتزكيته له، وثنائه عليه، في تفصيل واستيعاب، وكذلك تأثيره في حركات «الفرائضي» و«المجاهدي» التي نشأت في الهند خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، وما هنالك من تشابه بين آراء شيخ الإسلام والإمام السيد أحمد الشهيد والتقاء بينهما على نقطة أساسية، مستقاة من مصادر الشريعة الأصيلة،

١١ـ استدرج المحاضر الفاضل بعد ذلك إلى بعض قادة الفكر، وزعماء الإصلاح، وحملة العلم، والمؤلفين، والمدرسين الكبار بعد ما استتب حكم الانكليز في الهند، لم يكونوا في درجة الأولين، ولكن كان لهم فضل في النهوض بالمسلمين، وعنايتهم بنشر الحديث، والاعتناء الزائد وتأليف الكتب في السنة، وانتصار أكثرهم لابن تيمية واختلاف بعضهم ونقدهم له، وقد دل هذا الجزء من المحاضرة على استعراض المحاضر للمدارس الفكرية وزعمائها في العصر الأخير، عن الشخصيات التي جاءت الإشادة بها أو الإشارة إليها في هذا الجزء من المحاضرة، ولكن فيها ثروة معلومات وتلخيصات تنير السبيل لكثير من الدارسين للتأريخ الفكري في الهند الإسلامية.

١٢ـ ومن أكبر أجزاء هذه المحاضرة في القيمة ـ وإن لم تكن كبيرة في القامة ـ هو تحديد تأثير ابن تيمية في آسيا الجنوبية في الجوانب الرئيسية المختلفة، جاءت فيها خلاصة المحاضرة وغايتها الرئيسية، وذلك مع وجهات نظر مؤرخ خبير مارس موضوع التأريخ والبحث ممارسة طويلة مضنية، وكان من أكبر المؤرخين والباحثين ـ إذا لم أقل خوفا من الملق وإطلاق القول على عواهنه ـ أكبرهم في شبه القارة الهندية على الأقل.

وعلى كل فإن هذه المحاضرة القيمة، وإن كانت سجلت في اللغة الانكليزية وألقيت في إحدى جامعات انكلترا، مصدر ثري زاخر بالمعلومات وبحث منير ومثير في وقت واحد، للكتاب والمؤلفين والمحققين والباحثين، في أي موضوع يتصل بحياة ابن تيمية وأفكاره ونظرياته ودوره الإصلاحي

سنة ١٢٦٢م في أسرة معروفة بالمكاسب و الإنجازات العلمية، و لا يمكن إدراك أبعاد طبيعة جهوده الإصلاحية و نطاقها ـ على الصعيدين السياسي و الفكري ـ إلا في سياق الغزو المغولي الذي زعزع بنيان نظام الحكم في العالم الإسلامي و مزق ثوب الحضارة الإسلامية. ونظراً إلى خطر المغول أراد والد ابن تيمية حوالي سنة ١٢٦٨م أن يغادر حران إلى دمشق، و كانت بغداد قبل عقد من السنين قد دمرت تدميراً بأيدي هولاكو و جنوده، و سقط اعتبار المسلمين و قيمتهم إلى الحضيض الأسفل، و تمسكت بعض الدويلات بكيانها المضطرب، و لكنها كانت على وشك الدمار و الخراب، ويعكس عدد أساتذة ابن تيمية الذين بلغوا المائتين الوضع المضطرب الذي أتم فيه دراسته، ومن بين أساتذته سيدة عالمة مثقفة تسمى زينب (٤)، و بدأ يدرس و يفتي و يؤلف و هو ابن سبعة عشر عاماً، و بقي أعزب حياته كلها، و عين أستاذاً للفقه الحنبلي لما توفي أبوه سنة ١٢٨٢م، و كانت نفسه تشعر بقلق و اضطراب كبيرين بما لقيته القوة السياسية للمسلمين من خسران و ضعف و انهيار (٥)، و رأى من واجبه تحريض المسلمين على الجهاد ضد المغول (٦). و نظر إلى المجتمع الإسلامي حوله فوجده و قد أصيب بأدواء دوية من التدهور الخلقي و الخرافات و التباطؤ و التكاسل، فتبنى الطرق الصارمة لبعث الروح فيه، وتعرض لهجمات و انتقادات العلماء و المتصوفة في زمنه من أجل بعض آرائه و أفكاره، ورحل إلى القاهرة لحشد النصر لجهاده ضد المغول، و اعتقل عدة مرات في السجون في دمشق و القاهرة و الإسكندرية و غيرها من الأمكنة في سبيل آرائه و أفكاره. و لكن لم ينجح شيئ من ذلك في كبح روحه و منعه من المضي في سبيل الإصلاح و الجهاد، و انتقد البدع و التقاليد و المواقف اللادينية، الفردية منها و الجماعية انتقاداً لاذعاً. رجع إلى دمشق بعد قضائه ثمان سنوات في القاهرة، و كان قد قضى بعض هذه المدة في السجن الأرضي، و الرسالة التي كتبها إلى أمه تشهد بمدى خضوعه لهدفه و الاستماتة في سبيله (٧)، و كان مؤلفنا غزير الإنتاج ألف كتباً و رسائل كثيرة في مناصرة آرائه و الدفاع عنها حتى في أيام سجنه، وفي هذا البؤس الشديد حرمه معارضوه حتى القلم و الحبر، و لكنه ـ رغم هذا الاضطهاد ـ حاول كتابة بعض

الأشياء بالفحم (٨)، و لم يقدر له أن يعيش طويلاً في هذا النظام الغاشم الذي رفض لحماسه و طموحه الفياض أن يعطيه الأدوات التي يحتاج إليها في الكتابة، و توفي إلى رحمة الله في ٢٠/ من ذي القعدة سنة ١٢٢٧/٧٢٨، و صلي عليه عدة مرات في دمشق، و صلي عليه كذلك في أمكنة مختلفة في أنحاء العالم حتى في الصين. و لكن حركته لم تمت معه، بل كانت قوة تهدد الأنظمة و التقاليد المنحرفة، و صدرت إلى مختلف المناطق و النواحي عن طريق أتباعه و مناصريه، ولقد هيأت دعوته دعامة للأنظمة السياسية و مساندة و غذاء لحركات التحرير والجهاد و بعثت روح الاجتهاد من جديد، فالجهاد على الصعيد السياسي و الاجتهاد على الصعيد الفكري أصبحا مصدرين تستوحي منهما الحركات المنتسبة إليه لإنهاض المجتمع الإسلامي و إحيائه من جديد.

فكر ابن تيمية

ليس من الضروري أن نناقش هنا فكر ابن تيمية في جميع مناحيه و شعبه، و لكننا سنقوم بالإشارة إلى بعض مواقفه الفكرية ضمن متابعة آ ثارها على آسيا الجنوبية:

أ ـ كان ابن تيمية يؤمن بحيوية الاجتهاد (٩) و دوامه، و كان يرى نفسه مجتهداً في المذهب (١٠)، و تعكس مجموعته للفتاوى آراءه حول القياس و الإجماع.

ب ـ قام بتفسير الآيات القرآنية مما يتصل بأسماء الله وصفاته تفسيراً ظاهرياً من دون تأويل (١١).

ج ـ عارض البدع في الدين معارضة شديدة (١٢)، فكان عرضة لمعاداة الأشعرية وكثير من الطوائف والفرق كالإسماعيلية والخوارج والروافض والقدرية والمعتزلة والجهمية والكرامية وغيرها من الفرق الضالة (١٢).

د ـ انتقد كثيراً من العادات و التقاليد المنتشرة بين الصوفية ورآها دخيلة على الإسلام و غريبة عنه.

هـ ـ انتقد ابن العربي على فكرة وحدة الوجود.

أنه هو شمس الدين ابن الهاوري الذي كان قاضيا في مصر ثم عزل لتبنيه آراء ابن تيمية (٢٥)٠

ازدادت علاقة الهند توثقا بالعالم الإسلامي في عهد محمد تغلق،وتوضح مدى هذه العلاقة والاتصال بعض الاتجاهات المماثلة في الأفكار الدينية في آسيا الجنوبية و الشرق الأوسط٠

عقد السلطان غياث الدين تغلق (١٢٢٠_١٢٢٥) مرة حواراً بين العلماء حول بعض الشؤون الدينية فاستند الشيخ العالم نظام الدين البدايوني (رحمه الله) إلى حديث للنبي صلى الله عليه و سلم فرفضه علماء دهلي و قالوا: «نريد فتوى لأبي حنيفة لا حديثا للنبي صلى الله عليه و سلم». فحزن الشيخ و قال: «إن مدينة يأبى فيها العلماء أن يسمعوا حديث النبي صلى الله عليه و سلم لمشؤومة» (٢٦)٠

كان موقف الشيخ نظام الدين من الاجتهاد موقفاً مستقلاً، و من الممتع الغريب أن منهجه من التفكير الديني يقترب من المنهج الذي دعا إليه ابن تيمية، الأمر الذي أدى بالأمير صديق حسن خان (و هو أكبر مناصر متحمس لابن تيمية في آسيا الجنوبية في الأعوام الأخيرة) إلى أن يؤكد وجود التطابق الفكري بين ابن تيمية و الشيخ نظام الدين،حيث يشير إلى أن شيخ الإسلام ابن تيمية يوافق في ذلك الشيخ نظام الدين (٢٧)٠

كان من بين اولئك العلماء الذين أيدوا الشيخ في الاجتماع الشيخ مولانا علم الدين حفيد الشيخ بهاء الدين زكريا الملتاني المعروف برحلاته الطويلة في بقاع العالم الإسلامي (٢٨)، ويراه بعض الكتاب المتأخرين من الناصرين لفكرة ابن تيمية (٢٩)، لكن المصادر المعاصرة لا تشير إلى شيئ من ذلك٠

تأثيره في محمد بن تغلق

منذ أن تبوأ محمد بن تغلق (١٢٢٥_١٢٥١م) عرش الحكم في دهلي تتوفر لنا الشهادات التأريخية الإيجابية على تأثير ابن تيمية في آسيا

الجنوبية، و قد زار عبدالعزيز الأردويلي أحد تلامذة شيخ الإسلام بلاط السلطان محمد بن تغلق، و حسب ما حكاه ابن بطوطة فإن السلطان أعجب بفكرته إعجابا كبيراً حتى إنه قبل قدميه أمام الناس (٣٠)٠ و لو أن ابن بطوطة لم يذكر لنا زيارة عبدالعزيز الأردويلي للسلطان و ترحيبه به لكنا في ظلام من الدافع الذي دفع السلطان إلى نشاطاته الدينية و السياسية، و يمتاز محمد بن تغلق عن غيره من سلاطين دهلي باطلاعه القريب الواسع على التطورات السياسية و الفكرية في العالم الإسلامي وراء حدود الهند، و كانت استجابته لهذه التطورات مطابقة تماما لآراء ابن تيمية، لا سيما أعماله التالية فإنها تحمل طابعا واضحا لفكر ابن تيمية:

١_ إن إعلان السلطان بتوأمية الدين والدولة (٢١) ليس إلا صدى لآراء ابن تيمية، رفض السلطان رفضا باتا أي تفريق بين الدين و الدولة، كما كان المتصوفة يزعمون، و يتضح ذلك جليا من مراسلاته مع القوى الأجنبية، فمثلاً يكتب السلطان أبو سعيد إلى السلطان محمد بن تغلق في رسالة ينادي فيها بخضوعه لنفس الفكرة:

«طبقا للقول السائر بأن الدين و الدولة توأمان فقد اعتبرت دائما الدولة عنصراً أساسيا للدين، و الدين سببا لبقاء الدولة» (٢٢)٠

كان الصوفية من المذهب الجشتي يبعدون أنفسهم من حكومات زمانهم، و كانوا يحذرون أتباعهم أن يعاشروا الملوك أو يقبلوا هباتهم أو يمارسوا أي شغل من أشغال الحكومات (٢٢) ، كانوا يرون أن طريق الدين قد اختلفت عن طريق الدولة بعد الخلافة الراشدة،فلا تطابق خدمة الدولة الآن خدمة الدين٠

عارض محمد بن تغلق هذا الموقف الفكري للصوفية و أكرههم على أن يقدموا خدماتهم للدولة، و أخرج كثيراً من الصوفية الشبان من الأسر البارزة من زواياهم و اضطرهم إلى أن يخدموا الدولة، فمثلاً الشيخ معزالدين و الشيخ علم الدين من بيت صوفي معروف في أجودهن فوضت إليهما المسئوليات الإدارية، وأرسل الشيخ معزالدين إلى غجرات و لكنه أخفق في السيطرة على الوضع و قتله الثوار (٢٤)، و عين الشيخ علم الدين كشيخ الإسلام (٢٥) مع مسئولية مراقبة الطبقات الدينية، بينما انضم

الجشتيون إلى الخدمات الحكومية مكرهين، انضم إليها الصوفية من الطائفة السهروردية طائعين (٢٦)، و من أجل وضع حد للموقف الانعزالي للطائفة الجشتية زوج السلطان بنته في بيت صوفي معروف من ناجور(٢٧)٠

كان جل هم السلطان ـ بناءاً على استيحائه من أفكار ابن تيمية ـ أن يرجع إلى طريقة موحدة للدين و الدولة على منهاج الخلافة الراشدة، و لكن الناس شوهوا آراءه و عرضوها للشكوك و الشبهات، و المثالان التاليان يشرحان طبيعة هذا التشويه:

اـ يكتب ابن بطوطة:(٢٨)

«فإن عادته أن يخدم الفقهاء و المشايخ و الصلحاء محتجاً أن الصدر الأول رضي الله عنهم لم يكونوا يستعملون إلا أهل العلم والصلاح»٠

ولكن المؤلفين المتأخرين أخطأوا فهم أهمية كلمة الخدمة و غيروها إلى معنى أن السلطان كان يرجو منهم خدمات شخصية كالمصاحبة و المجالسة له، و التعهد بالخزانة الملكية (٢٩)، و على كل فان الرجوع إلى حكام القرن الأول لا يدع مجالاً للشك في أن الخدمة لا تعني هنا إلا للدولة، لا لفرد من الأفراد، و كان السلطان يعتبر ذلك رجوعا إلى السنة المتبعة في عهد الخلفاء الراشدين٠

ب ـ ويفيد كتاب ،جوامع الكلم، أن السلطان كان يقول: «كيف لانستطيع أن نسير على ما سار عليه الخلفاء الراشدون أبوبكر و عمر و عثمان و علي،رضي الله عنهم» (٤٠)، لم يكن ذلك تبجحا فارغا، و إنما كان توكيداً لنظرة عقائدية، أراد السلطان أن يؤكد أنه من الموقف الخاطئ أن نتظاهر بعجزنا عن التأسي بالخلفاء الراشدين، لا بد أن نتخذ أسوتهم كمبادئ فعلية للحياة، و لا يتضمن تأكيد السلطان هذا أي نوع من الادعاء بالتساوي مع الخلفاء الراشدين، إلا رغبة في التأسي بأسوتهم و الاقتداء بقدوتهم٠

لما قدم السلطان هذه الأفكار لم يفهمه الناس تماما و عابوه و رموه بشتى التهم و الأكاذيب،و اتهمه معاصره المؤرخ برني بإصدار الأوامر المبتدعة (٤١) و قال: «إنه كان يريد أن يجمع بين الملوكية و النبوة» (٤٢)، الواقع أن السلطان إنما كان يريد أن يقضي على الفجوة الهائلة بين

الدين والسياسة تطبيقا لفكرة ابن تيمية٠

٢ـ كان ابن تيمية قد عبأ الرأي العام ضد المغول و نفخ في الناس روح الجهاد ضدهم، و أنشأ من دمشق إلى الإسكندرية مقاومة قوية ضد احتلال المغول للأراضي الإسلامية، و طبق محمد بن تغلق نفس السياسة في آسيا الجنوبية، و سمى نفسه أبا المجاهد (٤٢)، و حض الناس على الجهاد ضد المغول، يقول مير كرد:

«كان (السلطان محمد بن تغلق) ينوي في تلك الأيام أن يبسط سيطرته على أراضي تركستان و خراسان و يطيح بأولاد جنكيز خان، و طلب صفوة و كبار دهلي (٤٤) و الذين حولها أن يحضروا، و نصبت خيمة كبيرة، و وضع في داخلها منبر، فجلس على هذا المنبر و حث الناس على أن يستعدوا للجهاد٠٠٠و قال: إني أريد أن أطيح بأبناء جنكيز خان، و أسالكم أن تساعدوني في هذا النضال»٠(٤٥)

و تفيد المراسلة بين السلطان أبي سعيد و السلطان محمد بن تغلق في "بياض تاج الدين الوزير" (٤٦) بأن كل واحد منهما كان مهتما بتطوير استراتيجية مشتركة لمقاومة التهديد المغولي٠

٢ـ ونفذ السلطان بقوة نظام الاحتساب تطبيقا لما أمرت به الشريعة الإسلامية و أكد عليه ابن تيمية، و كان هو نفسه مواظبا على الصلوات و صيام رمضان (٤٧)، وفرض الحظر على الخمر و أصدر أوامر رادعة (٤٨)، و كان يعاقب كل من خالف القوانين الشرعية، شريفا كان أو وضيعا، و كان الناس يحاسبون على الصلوات المكتوبة، و كان كل من وجد يتسكع في السوق بعد الأذان أخذ بالعقاب، يقول ابن بطوطة:

«وأمر أن يطلب الناس بعلم فرائض الوضوء و الصلاة و شروط الإسلام، فكانوا يسألون عن ذلك، فمن لم يحسنه عوقب، و صار الناس يتدارسون ذلك بالمشور و الأسواق ويكتبونه»٠ (٤٩)

«وإذا دخل السلطان مخابئ النساء، كانت النساء اللاتي تأمرهن الشريعة بالتحجب يبعدن عن عينيه»٠(٥٠)

٤ـ كانت فكرة محمد بن تغلق عن الخلافة قد تأثرت تأثرا عميقا بآراء ابن تيمية، كان يرى أن إقرار الخليفة للسلطة و موافقته عليها ضرورة

شرعية أساسية. فالذين لم يحصلوا على هذه الموافقة كانوا مغتصبين على حد رأيه (٥١)٠ و أوقف السلطان إقامة الجمع و الأعياد أثناء انتظاره لموافقة الخليفة (٥٢)، و لما لم يتبين الناس مغزى هذا الأمر اعتبروه تدخلاً في شؤون الدين (٥٣)، و في نفس الروح أوقف السلطان نقش اسمه على النقود، و كان اسم الخليفة وحده ينقش عليها (٥٤)، فلما تلقى السلطان مرسوم الخليفة من القاهرة (٥٥) طلب الناس للمبايعة على يديه، والقرآن الكريم و كتاب مشارق الأنوار في الحديث النبوي الشريف بين يديه٠(٥٦)

٥ـ تعكس كثير من أفعال السلطان كأفعال ابن تيمية اهتمامه الكبير بإحياء السنة النبوية في كل ناحية من نواحي الحياة، و كان فيه شعور قوي بأدائه لهذا الدور، و كان النقوش على العملات النقدية في عهده محيي سنن خاتم النبيين٠(٥٧)

٦ـ لايستطيع شخص يعمل تحت تأثير آراء ابن تيمية أن يتمالك نفسه عن الصراع المباشر مع فكرة التصوف و مؤسساته، تظاهر السلطان خلال أيامه البدائية في الحكم بإجلال كبير للصوفية، و لكن تغير موقفه بتأثير من ابن تيمية، و استجابة لطلبه ألف الشيخ شرف الدين يحيى المنيري جزئين يشرح فيهما مبادئ التصوف و أعماله، و لكن السلطان لم يقتنع بذلك، وطلب شرحا أكثر، فرفض الشيخ قائلا: «من حرم المبدأ الصوفي الحقيقي لن يعرف شيئا أبداً» (٥٨)، و مما يسترعي الانتباه أن هذه الرسالة تبتدئ بالآية القرآنية:

«عسى أن تكرهوا شيئا و هو خير لكم و عسى أن تحبوا شيئا و هو شر لكم و الله يعلم و أنتم لا تعلمون»٠(٢: ٢١٦)

عارض السلطان الصوفية على أساس القضايا الآتية:

اـ فكرتهم عن الولاية،
بـ انعزالهم عن الأعمال و الخدمات الحكومية،
جـ زيهم و سلوكهم،
دـ حياتهم الخانقاهية٠

فكرة الولاية تلزم الصوفية أن يستقروا في المكان الذي حدده لهم شيوخهم (٥٩)، سألهم محمد بن تغلق أن يتجهوا إلى النواحي المختلفة من

البلاد حسب إرشاده (٦٠)، وبعث بالصوفية المقيمين في دهلي إلى أقصى مكان في دكن (٦١)، و استدعى صفوة المسلمين من المناطق المجاورة إلى دهلي و أسكنهم بها (٦٢)، و سأل مولانا شمس الدين يحيى أن يغادر إلى كشمير (٦٣)٠

وإن مركزين بارزين للتصوف أجودهن و ناكور كذلك أحسا بتأثير سياسة السلطان، إنما الشيخ نصير الدين سراج خليفة الشيخ نظام الدين رفض أن يخرج من دهلي، و احتمل جميع المصائب والبلايا من السلطان ٠(٦٤)

وكذلك هاجم السلطان بعنف مبدأ المتصوفين القائل بالابتعاد عن الوظائف الحكومية، وأكرهوا على قبول التعيينات الحكومية في النواحي المختلفة من البلاد، و كان من نتيجة هذه السياسة أن حياة الخانقاهات و الزوايا واجهت نكسة في آسيا الجنوبية، يقول برني وهو يتحدث عن وضع دهلي بعد وفاة محمد بن تغلق:

«كانت زوايا المدن و القرى و مكتنفاتها بل الواقع أن الإمبراطورية بأسرها كانت تواجه دماراً و خراباً، فلا طائر يطير و لا ماء يروي ظمأ العاطش، و ما إن تولى الحكم فيروز شاه و نشر ظلال الجود و الخير إلا و أصبح القيمون على الزوايا و الصوفية و الزهاد و العباد و المسافرون و المقيمون في نعمة و رخاء و سعادة»٠ (٦٥)

وحسب ما كتبه مير خرد فإن السلطان كان معارضا للزي الصوفي. و أكره الصوفية على أن يتخلوا عنه، و إذا تظاهر أحد بإكرامه لشيخه غضب عليه السلطان و لامه قائلا: «دع هذه المعتقدات المتلوثة بالبدعة»٠(٦٦)

٧ـ كان ابن تيمية يؤمن بالسلوك العادل و الكريم مع أهل الذمة، وكتب في رسالة أرسلها إلى ملك قبرص المسيحي:

«نحن قوم نحب الخير لكل أحد، ونحب أن يجمع الله لكم خير الدنيا و الآخرة، فإن أعظم ما عبدالله به نصيحة خلقه٠٠٠ و قد عرف النصارى كلهم أني لما خاطبت التتار في إطلاق الأسرى، و أطلقهم غازان، فسمح بإطلاق المسلمين، قال لي: لكن معنا نصارى أخذناهم من القدس، فهؤلاء لايطلقون، فقلت له: بل جميع من معك من اليهود و النصارى الذين هم

أهل ذمتنا فإنا نفتكهم، و لا ندع أسيراً من أهل الملة و لا من أهل الذمة، و أطلقنا من النصارى من شاء الله»٠(٦٧)

تذكرنا معاملة محمد بن تغلق الحسنة الرائعة مع غيرالمسلمين بصورة واضحة بخط ابن تيمية، منح السلطان للهندوس حرية دينية تامة و عاملهم معاملة كريمة، و يقول ابن بطوطة:

«ادعى على السلطان رجل من كبار الهنود أنه قتل أخاه من غير موجب و دعاه إلى القاضي، فمضى على قدميه و لا سلاح معه إلى مجلس القاضي فسلم و خدم، و كان قد أمر القاضي قبل ذلك أنه إذا جاء إلى مجلسه فلا يقوم له و لا يتحرك، فصعد إلى المجلس و وقف بين يدي القاضي فحكم عليه أن يرضي خصمه فأرضاه» (٦٨)

وكانت هذه حادثة غير مسبوق إليها في تاريخ الهند آنذاك٠

٨ـ وألح السلطان أن يلقب بالسلطان العادل (٦٩)، و كان أحد شروط ابن تيمية الثلاثة الأساسية لشرعية ممارسة سلطة سياسية أن يكون الحاكم إماما عادلا (٧٠)، و كان محمد بن تغلق مهتما بتوفير هذا الشرط في نفسه٠

٩ـ أدى اهتمام ابن تيمية بأصول التشريع الإسلامي و تأكيده على الاجتهاد بمحمد بن تغلق إلى نفس الفكر، فقد كان يحفظ القرآن عن ظهر القلب و كان كتاب الهداية على طرف لسانه في جميع الشؤون التطبيقية العملية (٧١)، كان يؤمن بتكوين جديد للفقه الإسلامي حسب مقتضيات الأوضاع و الظروف، و كان يستصحب دائما جماعة من العلماء، يناقشهم في كل شأن من الشؤون، و لم يصدر الأمر بإعدام شخص حتى يتفق معه هؤلاء العلماء في الحكم (٧٢)، و إذا فشل في إقناعهم أطلق فوراً سراح الشخص المحبوس في السجن ، وأكد للقضاة أنه لو أعدم شخص ظلما تحمل عليهم مسؤولية إهراق الدم البريئ (٧٣)، لم يسبق في تاريخ دهلي أن يناقش الحكم بالإعدام مع العلماء في ضوء الشريعة الإسلامية٠

١٠ـ يظهر أن اقتناعا دينيا عميقا كان الحافز وراء جميع أعمال السلطان، و كان يسمي «ديوجير» المدينة الإدارية الثانية للامبراطورية «قبة الدين الإسلامي» (٧٤)، و هذا يحمل في طيه مغزىً عميقاً ، سأل مولانا فخرالدين زراد أن يأتي كشمير و يجلس في معابدها الوثنية و

ينشر الإسلام (٧٥)، و إن ادعاءه بإحياء سنن خاتم النبيين يكشف القناع عما كان يدور بخلده٠

١١ـ كان ابن تيمية يرى الثورة ضد سلطة إسلامية موطدة ضارة لمصالح الشعب، لما أثارت المشاريع و الخطوات المختلفة لمحمد بن تغلق رد فعل قويا ضده و أفتت الطبقات الدينية بشرعية الثورة (٧٦) اضطر السلطان إلى استخراج دعم خلقي من فكرة ابن تيمية، و لأول مرة في تاريخ الهند استخدمت العملات النقدية لمناصرة الولاء للسلطان، و تشير النقوش على عملات محمد بن تغلق إلى تعهد الناس بهذا الصدد: «من أطاع السلطان فقد أطاع الله، أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم»٠(٧٧)

١٢ـ رفض السلطان محمد بن تغلق الفكرة السائدة في القرون الوسطى القائلة بنبل المولد و شرفه ٠٠ الأمر الذي فشل برني في إدراك قيمته في السياق الديني، فرجال الطبقات الدنيئة كتجار الخمور و البستانيين و الحائكين (٧٨) كان يمكنهم أن يرتفعوا إلى أعلى درجة في الدولة، و كان ذلك من المعطيات الإيجابية للسلطان نحو السياسة الهندية في هذه الفترة، ينسب المؤرخون نشوء هذا الموقف في السلطان إلى تأثير الفلسفة عليه، و لكن التفكير السليم يهدينا إلى جذور هذه الفكرة ثابتة في المبادئ الإسلامية للمساواة على صعيد واحد، الفكرة التي أكد عليها ابن تيمية٠

١٢ ـ لا شك أن جميع الكتاب العرب من ذلك العصر كصاحب «الدرر الكامنة» و صاحب «الصبح الأعشى» و «أعيان العصر» أعربوا عن تقديرهم البالغ لثقافة السلطان الواسعة و سخائه و كرمه، و لكن وصف السلطان و تقديره في «مسالك الأبصار» يحمل أهمية خاصة، فمؤلفه شهاب الدين العمري الدمشقي كان من أتباع ابن تيمية، و تقديره لموقف السلطان و سلوكه الدينيين ليس إلا في ضوء فكرة ابن تيمية، إنه يصف السلطان بوضوح حيث يقول:

«وهو ممن لا يرخص في محظور، و لا يقر أحداً على منكر، و لايتجاسر أحد في بلاده بمحرم، وأشد ما ينكر على الخمر» (٧٩)

يقول وهو يناقش خطوات السلطان المختلفة:

«ومنار الشرع عنده قائم» (٨٠)

و يقول بصراحة و هو يصف نظام السلطان للعدل:
«وكل من أراد الوصول إليه وصل، لايبعده عظم حجاب ولا عموم حجاب» ويقول:
«ويراقب الله في السر والعلن، ولا يرتكب محرما ولا يقع فيه» (٨١)

ونرى ضياءالدين برني الذي يبدو و كأنه لا يعلم شيئا عن المسرح الفكري في العالم الإسلامي في وقته و كذلك عن فكرة ابن تيمية، ينسب مواقف و سياسات محمد بن تغلق الدينية إلى تأثير فلاسفة الهند كسعد المنطقي، و عبيد، و نجم انتشار و عالم الدين.(٨٢)

وفي عهد محمد بن تغلق اعتنقت الدولة فكرة ابن تيمية، و خليفته فيروز شاه تغلق و إن كان له اهتمام كبير بالدين و كان من أقوى المعارضين للحركات و الأفكارالبدعية، و لكنه لم يوافق آراء محمد بن تغلق بل عارض بعضا منها، ثم لم يقدر للدولة مرة أخرى أن تسير تحت تأثير فكرة ابن تيمية التي تحول تأثيرها تدريجيا إلى القنوات الدينية الخالصة.

الاستجابة البدائية لأفكار ابن تيمية

لعل أبرز الشخصيات الدينية في ذلك العصرالمستجيبة، التي أجرت التعديلات في مظاهر التصوف في ضوء الوضع الناشئ من انتشار آراء ابن تيمية هو الشيخ نصير الدين سراج الدهلوي (ت. ١٢٥٦م) فقد قرر جازما:

«لايمكن أن تعتبر طرق المشايخ و مناهجهم كتبرير لأي عمل من الأعمال، و إنما المقياس الوحيد لتبرير أعمال أي شخص من الأشخاص هوالقرآن الكريم و سنة النبي صلى الله عليه و سلم».(٨٣)

وبذلك أنقذ التصوف من الانتقاد، وأوقف عادة الخضوع و السجود للمشايخ (٨٤)، و منع تبجيل الضرائح.(٨٥)

وكانت بعض آيات القرآن الكريم مما يوهم التجسيم موضع جدل عنيف في تلك الأيام، وكان ابن تيمية قد تعرض لانتقادات كثيرة من أجل

آرائه حول هذا الموضوع في تفسير سورة الإخلاص (٨٦)، و حاول زائر مرة أن يجر الشيخ نصيرالدين إلى هذا الجدال و لكن الشيخ إنما أجابه إجابة قصيرة و غير الموضوع.(٨٧)

وقد ذكرت فكرة الشيخ نصيرالدين عن رؤية الله تعالى في كتاب خير المجالس (٨٨) بصورة جلية، كان الشيخ يعتقد أنه من الممكن رؤية الله تعالى في هذا العالم، و يحتج الشيخ بأنه لو استحالت الرؤية لما سألها موسى عليه السلام (٨٩)، و أما ابن تيمية فقد انتقد جميع أولئك الذين يؤمنون بمثل هذا الإمكان.(٩٠)

كان الشيخ نصيرالدين يعرف بأبي حنيفة الثاني.و يمكن أن يفسر ذلك بالتقليد الشديد لمذهب أبي حنيفة، أو أنه طبق في المسائل الدينية نفس منهج التفكير الذي يمتاز به الإمام أبو حنيفة، و يبدو أن التفسير الثاني هو الأنسب، لأن شيخه نظام الدين دعا إلى الاستناد المباشر إلى القرآن والسنة لمعالجة المسائل الدينية.

مناظرات صفي الدين الهندي في دمشق

ولد صفي الدين الهندي (١٢٤٦_١٢١٥) في دهلي و نشأ بها و أقام في دمشق، و كان إمام الشافعية و الأشعرية في زمانه (٩١)، وكان الحافظ ابن القيم أحد الأتباع البارزين لابن تيمية تلميذا له، صحبه حتى وافاه الأجل، تحدى الشيخ صفي الدين آراء ابن تيمية عن التجسيم و كانت له مناظرات شعبية معه في دمشق، و كانت بعض هذه المناظرات قامت بتنسيقها الحكومة الشامية، فكان يحظى بالتأييد الرسمي، و بالرغم من بروز صفي الدين كعالم و قاض فإنه لم يستطع أن يوقف تأثير نفوذ ابن تيمية، و لم يصل إلينا كيف استقبلت الهند آراء صفي الدين.

بعد محمد بن تغلق

وإن كان ابن تيمية لم يرد ذكره بصورة واضحة في الكتابات الدينية

البكرة للقرون الوسطى في الهند، و لكن تأثيره متواجد ولو بصورة غير متميزة في بعض اتجاهات ذلك الوقت. لا نجد في كتب الشيخ أحمد السرهندي المعروف بمجدد الألف الثاني (١٥٦٤_١٦٢٤) إشارة أو استنادا إلى ابن تيمية، و لكن انتقاده لفكرة ابن العربي القائلة بوحدة الوجود يؤكد مماثلته الفكرية مع ابن تيمية، لعل مواجهة ابن تيمية و الشيخ أحمد السرهندي للوضع المماثل أدت بهما إلى أن اعتبرا وحدة الوجود سببا للاضطراب في الفكر الديني، لا شك أن اعتقاد الشيخ أحمد في التصوف كوسيلة لتنشيط الحياة الروحية ظل راسخا قويا، لكنه أقر الشريعة كدعامة أساسية لنظامه الروحي، و انتقد انتقادا لاذعا المتصوفة الذين ضلوا عنها، إن هذا التبني لفكرة ابن تيمية – عن وعي أو بدون وعي – في ظروف آسيا الجنوبية كانت له آثار بعيدة المدى على التطورات الدينية المتأخرة في المنطقة، فرفضت فكرة ابن العربي، و قوي النظام الصوفي، و أدينت التصرفات الشاذة للتصوف الزائف.

الشاه ولي الله و ابن تيمية

كان ذلك في القرن الثامن عشر إذ برز الشاه ولي الله الدهلوي (١٧٠٢_١٧٦٢) على المسرح الفكري لآسيا الجنوبية، و محمد بن عبد الوهاب في العالم العربي، و درست فكرة ابن تيمية بصورة جدية في الدوائر الأكاديمية، و إن إقامة الشاه ولي الله في الحجاز منحته تبصرا تاما بفكرة ابن تيمية، فقد كان أستاذه الشيخ أبو طاهر الكردي المدني من الناصرين المتحمسين لها، كما كان يشيد بابن العربي و يثني عليه، فتشرب الشاه ولي الله هذه الطريقة لتقييم المواقف العقائدية والفكرية المتصارعة في منهج موضوعي هادئ.

إن تأثير ابن تيمية على الشاه ولي الله ملموس بصورة واضحة في بعض كتاباته، فحديثه عن الخلافة و الخلافة الراشدة في كتابيه إزالة الخفاء و قرة العينين يبدو وكأنه صدى لأفكار ابن تيمية في كتابه منهاج السنة، كما أن بعض بحوث في كتابه حجة الله البالغة تبدو مستوحاة من فتاوى ابن تيمية

(٩٢)، كذلك فإن كفاح الشاه ولي الله ضد البدعة و تأكيده على الاجتهاد و انغماسه في النضال السياسي في زمانه (٩٢) ليس شيئ من ذلك مقطوع الصلة عن تعاليم ابن تيمية و توجيهاته حول هذه المواضيع.

كتب مخدوم محمد معين السندي مؤلف دراسات اللبيب إلى الشاه ولي الله يسأله عن رأيه حول بعض أفكار ابن تيمية، فأجابه الشاه:

«أرى أن جميع العلماء المسلمين عدول، فإنهم يملكون عقيدة سليمة و عملا صالحا، و كما قال النبي صلى الله عليه و سلم: يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، يمكن أن يعتقدوا في أشياء يوجد فيها خلاف، فما دامت هذه الأمور لا تعارض نصا صريحا من القرآن و سنة النبي صلى الله عليه وسلم و الإجماع لا يجوز ذمهم، إني وصلت بعد البحث و التحقيق إلى أن ابن تيمية كان عالما بكتاب الله تعالى و خبيرا بما فيه من معان و أحكام، حفظ عن ظهر قلبه أحاديث الرسول صلى الله عليه و سلم و تفاسير السلف و فقه معانيها و إشاراتها اللغوية و الحكمية، و كان عالما للنحو و اللغة، معترفا بفضله في هذا المجال، مرجعا للفقه الحنبلي أصوله و فروعه، متقدما في العقل و الذكاء، دافع عن أهل السنة دفاعا بليغا قويا، لا تحكى عنه بدعة و لا فسق، و إنما هي قضايا عديدة وصلت إلينا ضايقه فيها معاصروه، و لكن ليست هناك قضية واحدة لا يؤيده فيها قرآن و لا سنة، من الصعب أن يوجد في العالم كله شخص يجمع صفات ابن تيمية، لا يقاربه أحد في قوة الخطاب و الكتابة و لا يدانيه، إن اولئك الذين ضايقوه و سجنوه لم يكونوا يملكون معشار ما أوتيه من العلم و الفضل و النبوغ، و خلاف العلماء في ذلك يشبه خلاف أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم، و من الضروري أن يمسك اللسان و يكف عن الوقوع في مثل هذه الأمور». (٩٤)

ثم أشار الشاه ولي الله إلى الاعتراضات ضد ابن تيمية واحدا بعد آخر كرأيه عن صفات الله تعالى، و زيارة قبر النبي صلى الله عليه و سلم، و موقفه تجاه فكرة القطب و الغوث و الخضر و فكرته عن الخليفة علي بن أبي طالب، و أكد أنه و إن كان هناك مجال للخلاف مع ابن تيمية و لكنه لا سبيل إلى أن يتهم بالتجديف و الابتداع، و قال في الأخير: «أنا أحذر المسلمين باسم الله تعالى من أن يقعوا فيه و يقدحوه بشيئ».

كان لهذا الدفاع عن الموقف الفكري لابن تيمية أثر كبير على الفكر الديني المعاصر في آسيا الجنوبية، و إذ كان معهده المدرسة الرحيمية محور الحياة العلمية في البلاد فإن جميع الأفكار التي كانت تناقش فيها تفيض بسرعة إلى دوائر أكاديمية أوسع، و نرى أن الشاه عبد العزيز بن الشاه ولي الله في كتابه بستان المحدثين معجب بتفسير ابن تيمية لسورة النور بينما نراه في كتابه الفتاوى العزيزية ينتقد بعض آراء ابن تيمية.

تأثير أفكار ابن تيمية في بعض الحركات

إن حركات الفرائضي و المجاهدين التي نشأت في الهند خلال القرنين الثامن عشر و التاسع عشر كانت لها مواقف مستوحاة من تعاليم ابن تيمية، فإنها أكدت على التوحيد و روح الاجتهاد (٩٥) كالذي نراه عند ابن تيمية.

فحركة الفرائضي ـ مهما كان أصل نشأتها ـ تأثرت بالفكرة الوهابية حينما رحل زعماؤها إلى الحجاز و اتصلوا بالشخصيات الدينية البارزة في الجزيرة العربية، أقام بها الحاج شريعة الله عشرين عاما (١٧٩٩_١٨١٨) و نال بها التعليم و التربية، تأثر بالفكرة الوهابية الداعية إلى التوحيد الإسلامي النقي الطاهر و الإنكار الشديد للبدع، و لكن الفرائضيين ظلوا متمسكين بالمذهب الفقهي الحنفي و لم يرفضوا التصوف كمصدر للاستنارة الروحية. (٩٦)

وإن آراء السيد أحمد الشهيد (١٧٨٦_١٨٢١) قائد حركة المجاهدين قد قام بجمعها الشاه محمد إسماعيل الشهيد و مولانا عبد الحي بكل دقة في كتاب الصراط المستقيم، الذي يستنكر استنكارا شديدا للبدع و كثير من عادات التصوف و تقاليده، مع بذل الجهد لاستعادة روح صادقة للإحسان بتقديم المبادئ الأساسية للسنة النبوية، و زعزعة الإضافات المستحدثة في حياة التصوف، و التمسك بمناهج روحية هي أقرب إلى روح السنة.

وكان من بين أتباع السيد أحمد الشهيد رجال تعلموا في الحجاز من

العلماء الوهابيين، فقد كان المولوي ولايت علي العظيم آبادي درس الحديث على القاضي الشوكاني، و على العكس من الفرائضيين الذين كان ارتباطهم بالمذهب الحنفي قويا فإن المجاهدين أدانوا التقليد.

ملخص القول أن جميع الحركات الإصلاحية في الهند و إن تأثرت بآراء ابن تيمية في جانب أو آخر، فلم يحدث أن قبلت أي واحدة منها فكرته نحو التصوف، بل إن جميعا منها تبنت أعمال التصوف كالبيعة و الخلافة و التدريبات الروحية حتى تحظى بمكانتها بين المسلمين.

السيد أحمد خان و رفضه للتقليد

تشرب السيد أحمد خان (١٨١٧_١٨٩٨) مؤسس الكلية المحمدية الشرقية الانكليزية «المنظمة الحديثة الأولى في الإسلام» (٩٧) و التي تطورت بعد إلى الجامعة الإسلامية عليجراه كثيرا من مزايا فكرة ابن تيمية، فكتابه «راه سنت و رد بدعت» يعطي فكرة عن منهجه منذ البداية، رفض التقليد و دعا إلى الاجتهاد (٩٨) تلبية لمقتضيات العصر، كما تحدث عن الحاجة إلى تأسيس منهج جديد لعلم الكلام لمواجهة متطلبات الأوضاع و الظروف، و سمى نفسه وهابيا راسخا (٩٩)، رفض فكرة ترك الدنيا و الانعزال عنها، و أكد على ضرورة المجتهد في كل زمان (١٠٠)،و أعلن أن جميع الأحاديث عن المهدي زائفة موضوعة (١٠١)، و يلمح تأثير مولانا إسماعيل الشهيد (١٠٢) و لا سيما في موقفه تجاه التقليد و البدعة، ونال موقفه تجاه التقليد شرحا قويا في خطط سراج علي عن الإصلاحات السياسية و الشرعية و الاجتماعية في الحكم الإسلامي.

الأمير محمد صديق حسن خان

و كان أقوى المناصرين لفكر ابن تيمية بعد الشاه ولي الله الدهلوي، الأمير السيد محمد صديق حسن خان (١٨٣٢_١٨٩٠) (١٠٤) العالم الكبير و الكاتب القدير صاحب المؤلفات الكثيرة من بوفال، كان أستاذه الشيخ

عبد الحق المحدث البنارسي تلميذا للقاضي الشوكاني. قام بكفاح قوي لنشر آراء ابن تيمية و لا سيما في سبيل إزالة سوء التفاهم، وعرضها في منظورها التاريخي الصحيح، فكتبه إتحاف النبلاء (١٠٥) و أبجد العلوم (١٠٦) و التقصار (١٠٧) و التاج المكلل (١٠٨) تشمل إشادة قوية بأعماله و مآثره نحو الفكر الإسلامي، و كان يرى ابن تيمية و صاحبه ابن القيم مجددي القرن السابع الهجري، ويؤكد أن جهودهما الإصلاحية لا يوجدلها نظير في القرون المتقدمة ولا المتأخرة، وأن عددا كبيرا من الأعمال التأليفية في الإسلام، خاصة مما يتصل بالتاريخ والسيرة حافل بالاستناد إليه (إلى ابن تيمية)". (١٠٩)

وقام صديق حسن خان بطبع و نشر جلاء العينين لنعمان الآلوسي في القاهرة، و دعم الشهرة الفكرية لابن تيمية بالقيام بطباعة الكتب التي تشرح فكرته أو تدافع عنها و تناصر لها،و لكن ظروف صديق حسن خان لم تسمح له بتطبيق آراء ابن تيمية في مجال السياسة، وركز اهتمامه على رفض التقليد و الرجوع إلى القرآن و السنة كمصدرين للشريعة و إنكار البدع، و كان له اتصال بعلماء الحديث في اليمن، و تعرف عن طريقهم على كثير من أعمال ابن تيمية و أتباعه البارزين.

أمرتسر كمركز لدراسة ابن تيمية

وفي نفس الوقت تقريبا حينما كان الأمير صديق حسن خان عاكفا على نشر آراء ابن تيمية والدعوة إليها في بوفال، برزت أمرتسر كمركز آخر للدراسات المتصلة بابن تيمية، و استجلبت أنظار العلماء أمثال مولانا محمد، و مولانا عبد الجبار، و مولانا عبد الرحيم، و مولانا عبد الواحد، و ينتسب جميع هؤلاء إلى ما يسمى بالمدرسة الغزنوية. إنهم وثقوا علاقاتهم بعلماء نجد عن طريق بعض تجار بومباي، واطلعوا على أعمال و كتب شيخ الإسلام، و قاموا بنشر بعض منها و تعميم فكر ابن تيمية، لكنهم تجنبوا إثارة عنصر الجهاد في فكر ابن تيمية و ركزوا على أهمية الحديث في شرح روح الاجتهاد.

مولانا نذير حسين المحدث

كان مولانا نذير حسين المحدث (ت ١٩٠٢) الذي اشتغل بالتدريس في دهلي لأكثر من نصف قرن من الزمان تلميذا للشاه محمد إسحاق حفيد الشاه عبد العزيز المحدث، و حظي بزعامة السلفيين في الهند (١١٠)، و بالرغم من إعجابه الكبير بالفكر الوهابي كان في موقفه من ابن العربي متبعا لمنهج الشاه ولي الله، و من الصعب أن يقال إن قضية فتنة أنباله ضده (١٨٦٤-١٨٦٥) كانت قائمة على مجرد شك لعلاقته بعلماء صادق فور، أو أنه ساهم في الجهاد فعلا، و مهما كان الأمر فإنه في سنواته الأخيرة بعد قضية أنباله كان قد ركز اهتمامه على رفض التقليد و الرجوع إلى القرآن و السنة كمصدرين أساسيين للشريعة الإسلامية.

ومما يستلفت الأنظار أن جميع الناصرين لابن تيمية في الهند بعد ١٨٥٧م قدموا أفكاره عن الاجتهاد خالصة و لم يقولوا شيئا عن آرائه عن الجهاد.

العلامة شبلي النعماني و ابن تيمية

كتب العلامة شبلي النعماني (ت ١٩١٤م) مقالا في مجلة الندوة سنة ١٩٠٨م تحت عنوان : العلامة ابن تيمية الحراني كمجدد لقرنه، و ذكر ثلاث صفات أساسية لمجدد:

١ - أن يحدث انقلابا هادفا في مجال الدين أو التعليم أو السياسة

٢- وأن تكون آراؤه الإصلاحية نتيجة للاجتهاد لا التقليد

٢- وأن يكون قد واجه مصائب جسدية في سبيل نشر أفكاره.

ووجد شبلي جميع هذه الصفات متوفرة في ابن تيمية، و رآه يفوق كثيرا من الشخصيات البارزة في تاريخ الإسلام (١١١)، و هو أول من درس الدور السياسي لابن تيمية، كان ذلك تحولا عن اتجاه السيد أحمد خان و الأمير صديق حسن و مولانا نذير حسين الذين لم يقدموه إلا كمصلح ديني، كان شبلي يود أن يدخل ابن تيمية ضمن سلسلته المعروفة بأبطال

الإسلام، و لكن لم يقدر له ذلك.

أثر ابن تيمية على مولانا آزاد

كان الناس يرون التاكيد على الدراسات الحديثية و رفض التقليد الهدف الوحيد لحركة ابن تيمية حتى برز مولانا أبو الكلام آزاد (١٨٨٨_١٩٥٨) على الساحة الفكرية للهند، و نظر إلى ابن تيمية للاستيحاء منه لإعادة الحماس إلى المسلمين في الهند في نضالهم ضد الاحتلال الأجنبي .

لعل الهند الإسلامية لم تعرف شخصا أدرك دور ابن تيمية في تاريخ الإسلام بمثل الوضوح و الطمأنينة التي نجدها عند مولانا آزاد، ففي نضاله ضد الحكم البريطاني استوحى من ابن تيمية الذي كان قد قام بتوجيه و قيادة المسلمين في زمنه إذ انفلت زمام القوة السياسية من أيديهم، و بجانب دراسته الحرة لكتب ابن تيمية فإن اتصاله بالأسرة الألوسية في بغداد التي كانت منذ مدة طويلة تدافع عن فكرة ابن تيمية زاده ثباتا في أفكاره و آرائه، فقد كان النعمان الألوسي (ت ١٨٩٩) ألف كتاب جلاء العينين (١١٢) في الرد على الاتهامات التي رمت ابن تيمية بالخروج عن الجماعة (١١٣).كما أن تفسير روح المعاني للشيخ شهاب الدين محمود الألوسي كان حاملا لتأثير قوي لآراء ابن تيمية، و كان مولانا خير الدين والد مولانا آزاد قد انتقد آراء الشيخ الألوسي و كتب انتقادا على تفسيره، و انتقد بصفة خاصة رفض الألوسي (اتباعا لابن تيمية) وجود الخضر النبي، و لكن مولانا آزاد انحرف عن موقف أبيه إلى رأي الألوسي إكراما لابن تيمية، و أدهش ذلك حتى الألوسيين (١١٤)، و برز مولانا آزاد كمفكر مستقل متحرر عن تقاليد أسرته.

لم يقتصر تأثير ابن تيمية على مولانا آزاد على الشؤون الدينية البحتة، بل إنه رأى تشخيص ابن تيمية للأدواء السياسية و الاجتماعية للمجتمع المسلم مناسبا كليا للوضع السائد في زمنه، و من أجل اهتمامه الكبير بتنظيم المسلمين اعتبر ابن تيمية أسوة له، و ألح على الحاجة إلى إمام ينظم شؤون الأمة الإسلامية، وتشبه حياته خلال اعتقاله في راتشي _ حسب

تصريح السيد سليمان الندوي _ حياة ابن تيمية و ابن القيم (١١٥)، و قال مولانا آزاد و هو يتحدث إلى اجتماع للعلماء:

«إن ما فعل ابن تيمية حينما كان المجتمع الإسلامي يواجه مشكلة إحياء الهياكل الإسلامية السياسية و الدينية و الثقافية يوفر أسوة للعصر الراهن» و قال:

«إن أول شيئ قام به علماء ذلك العصر هو تعيين الوكلاء المسلمين في المناطق التي استولى عليها المغول من أجل تنظيم المسلمين و توطيد دعائم الشريعة، و أفتى شيخ الإسلام ابن تيمية عن المناطق التي احتلها المغول أن لا يقبل المسلمون فيها هذا التغيير و لا ينبغي أن يعيشوا لحظة واحدة بدون الإمام».(١١٦)

وكافح مولانا آزاد لسنوات يروج فيها فكرة إمام يكون مركزا لحياة الأمة، و أسس دارالإرشاد كمعهد لتربية الأشخاص في تلك الأمثلة و النماذج، و أسس منظمة تعرف باسم حزب الله قائمة على هذه الفكرة للإمامة، و عرض في كتابه التذكرة الذي طبع سنة ١٩١٩م صورة نابضة بالحياة و النشاط لابن تيمية تركز على إخلاصه و عزيمته لإحياء المجتمع الإسلامي رغم ما واجه من معارضة و صعوبة في هذا السبيل.(١١٧)

مهدت استجابة مولانا آزاد الباسلة لموقف ابن تيمية الفكري السبيل لتبديد كثير من سوء التفاهم حوله و بدأ عهد جديد في التاريخ الفكري للهند الإسلامية اتسم بدراسة قريبة و تراجم كثيرة لكتبه باللغة الأردية، و قد نقل مولانا آزاد نفسه إلى الأردية كتابه الوصية الكبرى (١١٨)، و كان من تأثيره أن غلام رسول مهر و عبد المجيد سالك و عبد الرزاق المليح آبادي أصبحوا يشيدون بابن تيمية و قاموا بنشر أفكاره من خلال مجلاتهم و صحفهم و جرائدهم.

تقييم الدكتور محمد إقبال لأفكار ابن تيمية

إن كان مولانا آزاد نظر إلى ابن تيمية لإحياء الأمة الإسلامية و اعتبارها السياسي فإن الدكتور إقبال (ت ١٩٢٨م) نظر إليه لإعادة بناء

الفكر الإسلامي الديني عن طريق روح حية للاجتهاد، قام بتقدير دور ابن تيمية من نواح مختلفة فلسفية وشرعية و إصلاحية، و أظهر إقبال أن ابن تيمية والإشراقي قاما بدحض المنطق الإغريقي على أسس منهجية، و استلفت الأنظار إلى كتابه «الرد على المنطقيين» الذي أكد فيه أن الاستقراء هو الشكل الوحيد للاستدلال الصحيح الموثوق به.(١١٩)

وقال الدكتورإقبال و هويشير إلى تدمير بغداد مركزحياة المسلمين الفكرية في وسط القرن الثالث عشر والاتجاه نحوالتبجيل الكاذب للتاريخ الماضي:

«إن اتجاه التنظيم المفرط بتبجيل كاذب للماضي كالذي نشاهده عندفقهاء الإسلام في القرن الثالث عشر وبعده كان معارضا لقوة الإسلام الداخلية و من ثم أثار رد فعل عنيفا في ابن تيمية أقوى كتاب الإسلام و دعاته».(١٢٠)

أشاد الدكتور إقبال بثورة ابن تيمية ضد نهائية المدارس الفقهية وأيد جهوده للرجوع إلى المبادئ الأولية و البداية من جديد، وكتب الدكتور إقبال أن ابن تيمية رفض المبدأ الحنفي القائل بالتعليل بالقياس و الإجماع كما قد ذهب إلى ذلك الفقهاء القدامى (١٢١)، و صوب الدكتور إقبال ابن تيمية نظرا إلى الوضع الخاص في زمانه.

ورأى الدكتور إقبال الحركة الوهابية في سياق تأثير أفكار ابن تيمية، يقول:

"وجدت روح تعليم ابن تيمية تعبيرا تاما في حركة تحمل إمكانيات هائلة نشأت في القرن الثامن عشر من صحارى نجد، وصفها ماك دونالد بأطهر مكان في العالم الإسلامي المتدهور، إنها في الواقع أول نبضة للحياة في التأريخ الحديث للإسلام".

وأشار الدكتور محمد إقبال في كتابه "الإسلام و الأحمدية" أن ابن تيمية كان ينتقد تزمت العلماء (١٢٢)، إنه رأى جمود العلماء الذي سلب حرية الاجتهاد كسبب واقعي وراء تخلف المسلمين، و قال:

"إن حركة الوهابية التي كانت مصدرا للاستيحاء للمصلحين المسلمين في القرن التاسع عشر كانت في الواقع ثورة ضد تزمت العلماء".(١٢٢)

فكان الدكتور محمد إقبال قد تأثر بنظرية الاجتهاد لابن تيمية، بينما نظر إليه مولانا آزاد كأسوة لتنظيم الأمة الأسلامية تحت سلطة إمام، هاتان الوجهتان - و إن ليستا متضاربتين متصارعتين - و لكنهما لم تجتمعا أبدا في الإطار الواسع لأي حركة تعمل لبعث الأمة الإسلامية من جديد، تخلى مولانا آزاد عن جهوده لتأسيس السلطة لإمام، و أما أفكار الدكتور محمد إقبال عن الاجتهاد فقد فهمها بعض و لم يطبقها أحد.

تأثير ابن تيمية على علماء ندوة العلماء

منذ بداية القرن العشرين - كما قد سبقت الإشارة - بدأ عدد من العلماء يهتمون بكتب و أعمال ابن تيمية و ابن القيم، و يرجع الفضل في إنشاء هذا الاهتمام إلى الأمير صديق حسن خان و العلامة شبلي النعماني و مولانا آزاد، و يؤكد السيد سليمان الندوي أنه لما اضطلع من دراسة كتب ابن تيمية و ابن القيم زال عن قلبه كل أثر من آثار غيرهما و امحى كل لون من الألوان، (١٢٤) و كمدير لأكاديمية شبلي النعماني فقد استطاع أن يحمس تلاميذه بإعجاب كبير لأعمال ابن تيمية.

وكان مولانا السيد عبدالعلي الأمين العام السابق لندوة العلماء و المتحمس لأعمال و كتب ابن تيمة و ابن القيم يلح على أخيه الصغير السيد أبي الحسن الندوي أن يدرسهما بدقة، (١٢٥) و كان مولانا الشاه حليم عطاء أحد أساتذة ندوة العلماء معجبا إعجابا كبيرا لا سيما بالشرح القوي الواضح الجلي للتوحيد الإسلامي في كتابات ابن تيمية و ابن القيم، و كان يشيد بمدارج السالكين و الجواب الكافي و زاد المعاد و عدة الصابرين، و باستثناءأراء ابن تيمية عن أهل البيت في كتابه منهاج السنة (١٢٦) فقد أيده في جميع مناحيه الفكرية، و كان يوصي تلاميذه إذا لم يمكنهم دراسة جميع كتب ابن تيمية أن يدرسوا على الأقل الفتاوى و مجموعة الرسائل التي تشمل روح فكرته.(١٢٧)

ويرى الشيخ السيد أبو الحسن الندوي تفسير سورة النور لابن تيمية و الجواب الكافي لابن القيم كأفضل توجيه للشبان (١٢٨)، و ألف سنة

١٩٥٧م كتابا شاملا لحياة و أعمال ابن تيمية في سلسلته لرجال الفكر و الدعوة (١٢٩)، ركز فيه على جهوده لإيقاظ الروح الدينية في الأمة الإسلامية، قام بنشر فكر ابن تيمية من دون أن يحدث أي صراع مع النفسية للمسلمين في آسيا الجنوبية.

ابن تيمية و معهد ديوبند

إن العلماء الأولين من ديوبند كمولانا محمد قاسم النانوتوي (ت ١٨٨٠م) لم يعيروا أي اهتمام بتعاليم ابن تيمية، و إنما بدأ الاهتمام منذ عهد مولانا أنور شاه الكشميري (ت ١٩٢٢م) (١٢٠) الذي درس بدقة تامة كتب ابن تيمية و ابن القيم، و كان ـ بفضل ما أوتي من ذاكرة مدهشة غير عادية ـ يورد صفحات و صفحات عن ظهر قلبه خلال الحديث عن كتب ابن تيمية، و نقل إلى تلاميذه (١٢١) حماسه لابن تيمية والاستناد إليه، و يظهر ذلك جليا من أعمال تلاميذه كمولانا محمد منظور النعماني (مدير مجلة الفرقان) و مولانا سعيد أحمد الأكبرآبادي (مدير مجلة البرهان) و غيرهما، و استند مولاناأنور شاه في كتاباته إلى الجواب الصحيح و الصارم المسلول على شاتم الرسول و سماه جبل العلم، و مع ذلك فقد انتقده في بعض آرائه.

ونرى مولانا الشيخ خليل أحمد السهارنفوري و مولانا الشيخ شبير أحمد العثماني و من حذا حذوهما من العلماء، قد استندوا إلى ابن تيمية و ابن القيم و لكن لم يخضعوا لفكرهما، و أعرب مولانا الشيخ أشرف علي التانوي عن خلافه مع ابن تيمية في لغة هادئة لطيفة من دون أن يدخل في رد واضح لآرائه.

وأما مولانا الشيخ حسين أحمد المدني أحد علماء ديوبند البارزين فلم يخف مخالفته لآراء ابن تيمية، و كذلك مولانا مناظر أحسن الكيلاني رئيس القسم الديني للجامعة العثمانية بحيدرآباد كان متشككا نحو آراء ابن تيمية، وانتقد في مقاله «نظرية ابن تيمية نحو المخدومية» (١٢٢) كتاب ابن تيمية «النبوة».(١٢٣)

الكتابات في اللغة الأردية

لقد نقل عدد من كتب و رسائل ابن تيمية إلى اللغة الأردية و نشر من لاهور و كلكتة و لائلفور و غيرها من الأمكنة، و قام بذلك علماء وقفوا حياتهم على الكفاح ضد البدع و إعادة السلطان العملي للشريعة في حياة المسلمين، و من أهم التراجم باللغة الأردية: أصول التفسير (لاهور ١٢٧٤ه) و تفسير سورة الإخلاص (لاهور ١٢٤٤ه) و تفسير المعوذتين (دار الترجمة لاهور) و زيارة القبور (لاهور ١٢٤٧ه)و الفرق بين أولياء الرحمن و أولياء الشيطان (لاهور ١٩٢٠م) و الرسالة في درجات اليقين (لاهور ١٢٤٧ه) و الرسالة في السماع و الرقص (لاهور ١٩٤٦) و الوصية الكبرى (لاهور ١٩٤٧م) و الوصية الصغرى و تفسير سورة الكوثر (لاهور) و كتاب التوسل و الوسيلة (لاهور ١٩٥١م) و تفسير الآيات الكريمة (لاهور) و اتباع الرسول لصاحب العقول (لاهور) و الوسيلة بين الخلق و الحق (وكالة الهلال للكتب لاهور) و مناسك الحج (لاهور) و أصحاب الصفة (لاهور ١٩٢٢م) و الفتوى عن الشرك (لاهور) و رفع الملام عن الأئمة الأعلام (لاهور) و خلاف الأمة (لاهور) و إفادات ابن تيمية (مع بعض الرسائل، لائلفور) و رسالة الوجد و السماع (لاهور ١٩٤٦م) و مناظرة ابن تيمية (لاهور) و الصراط المستقيم (كلكتة) و العقيدة الحموية(لاهور) و العقيدة الواصلة (لاهور) و معارج الوصول (لاهور) و الرسالة القبرصية (لاهور) و رسالة العبودية (أيبت آباد ١٩٢٢م) و الكلم الطيب (حيدرآباد) و في إثبات كرامات الأولياء (كلكتة) و الصوفية و الفقراء (لاهور)

هذه العناوين تعطي فكرة عن النواحي الخاصة للاهتمام و الاشتغال، و هذه التراجم مهدت السبيل للمسلمين في آسيا الجنوبية للاطلاع المباشر على الأصناف الأساسية لفكر ابن تيمية، كما قد نقلت إلى اللغة الأردية بعض كتب ابن القيم الذي يعرف كمدافع قوي عن فكر ابن تيمية، نقل كتاب شفاء العليل إلى اللغة الأردية و قام بنشره مولوي كريم بخش من لاهور.

ومن أهم من نشر أفكار ابن تيمية باللغة الأردية و ألقى الضوء على دورها في تأريخ الإسلام مولانا أكبر شاه خان النجيب آبادي (١٢٤)،إن أول

حياة شاملة لابن تيمية باللغة الأردية لأفضل العلماء محمد يوسف كوكن العمري من مدراس ساعدت في إمكانية عرض تقييم واضح لدور ابن تيمية في التاريخ الإسلامي.

وكان الأستاذ أبو الأعلى المودودي الذي كثرت إنتاجاته باللغة الأردية عن النواحي المختلفة للدين و السياسة متأثرا إلى حد كبير بفكر ابن تيمية في تفسيره للتاريخ الإسلامي و رفض التقليد و إزالة الفجوة بين الدين و السياسة و انتقاد طرق التصوف، و لكنه لم ينص على المصدر الذي استوحى منه أفكاره.

لقد انتقد بعض العلماء و المشايخ ابن تيمية انتقادا لاذعا على موقفه من التصوف و التقليد (١٢٥)، و لكن كتاباتهم الجدلية لم تحمل تأثيرا إلا في نطاق ضيق.

طبيعة تأثير ابن تيمية في آسيا الجنوبية

يمكن أن نقسم تأثير ابن تيمية في آسيا الجنوبية إلى ستة جوانب مختلفة:

أ- نموذج لإحياء الأمة الإسلامية،
ب- منظم لحركة الجهاد ضد المغول،
ج- محام للاجتهاد،
د- معارض للبدعة،
هـ- منتقد للتصوف بصفة عامة،
و- ومنتقد لابن العربي.

استجابت آسيا الجنوبية لدور ابن تيمية كمصلح و مناصر للاجتهاد و كموحد متصلب و معارض للبدعة و كمثال للكفاح ضد الاحتلال الأجنبي السياسي، و على كل فإن أفكاره رأت الاستجابة و التطبيق في عصور مختلفة حسب مقتضياتها و متطلباتها، و لا نجد في أي مرحلة من مراحل التاريخ أن فكر ابن تيمية طبق تطبيقا كاملا إلا في عهد محمد بن تغلق.

كان تأثير ابن تيمية في آسيا الجنوبية كمصلح و معارض للبدعة

عميقا، قلما ترى أي حركة إسلامية إصلاحية نشأت في الهند إلا و استوحت من فكر ابن تيمية في ناحية أو أخرى في الكفاح ضد العادات و التقاليد المستحدثة في المجتمع الإسلامي.

لعبت أفكار ابن تيمية دورا خطيرا في المجال السياسي خلال القرن الرابع عشر و القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين، تبنى محمد بن تغلق آراءه كفكرة لسياسته، و الحركات الفرائضية و الوهابية و الجهادية استوحت منه روح الجهاد بصورة مباشرة أو غير مباشرة، استفاد منه مولانا آزاد في كفاحه للاستقلال من الحكم البريطاني، ورأى أن يبعث المجتمع الإسلامي بإنشاء جهاز تنظيمي فعال تحت قيادة إمام، ودافع عن ابن تيمية.

نجد صدى انتقاد ابن تيمية لفكرة وحدة الوجود لابن العربي عند الشيخ أحمد السرهندي الذي قدم فكرة وحدة الشهود (١٢٦)، و الشاه ولي الله المحدث الدهلوي الذي نراه دائما يدافع عن ابن تيمية في جميع ما وجه إليه من انتقادات، و وقف موقف التوفيق في قضية وحدة الوجود و وحدة الشهود. وقدأعطت رسالته في تحقيق وحدة الوجود التي تعرف أيضا بالمكتوب المدني اتجاها جديدا للفكر الصوفي في آسيا الجنوبية، واتباعا لتوجيه أستاذه الشيخ أبي طاهر الكردي المدني حاول إعداد برنامج للتوفيق بين فكر ابن تيمية و فكر ابن العربي، و كان من نتيجة ذلك أن أولئك الذين أقروا فكر ابن تيمية في المجالات الأخرى استجابوا لتوجيه ابن العربي في الشؤون الروحية.

كتب ابن تيمية عن كثير من القضايا الدينية و الاجتماعية و السياسية تواجه المسلمين في عصره، ولا شك أن مصلحا عاملا في مثل هذا المجال الواسع لا يمكنه أن يتمالك نفسه عن الدخول في كثير من المناطق الحساسة وإثارة كثير من الخلافات، و الظاهر أن بعض هذه الخلافات كانت فرعية لا تحمل أهمية كبيرة و لكن المعارضة أثارت الغبار و لم تستطع أن تفهم دوره الإصلاحي في نطاق واسع للتاريخ الإسلامي، و تغاضت عن العناصر الديناميكية في فكره.

ظهر فكر ابن تيمية بالمقارنة مع التصوف مرة أخرى في آسيا الجنوبية، و لكن لم يستطع أحد من مناصريه كالشيخ أحمد السرهندي و

الشاه ولي الله الدهلوي و الفرائضيين و المجاهدين و الأمير صديق حسن خان و علماء دارالعلوم لندوة العلماء و دارالعلوم بديوبند أن يستغنوا عن الفكر الصوفي أو المؤسسات الصوفية، إنهم رأوا في إحياء الحياة الصوفية بذورا لبعث الأمة، و بالرغم من ذلك فقد اتخذت خطوات لتفادي اعتراضات ابن تيمية :

١ـ استنكر الشيخ أحمد السرهندي (١٢٧) و الشاه ولي الله الدهلوي (١٢٨) الصوفية الذين ابتعدوا عن الشريعة أو نبذوها وراء ظهورهم

٢ـ قدم التصوف كتعزيز لروح الإحسان الذي ورد ذكره في الحديث النبوي الشريف

٣ـ قام ابن تيمية بتقسيم الصوفية إلى أولياء الرحمن و أولياء الشيطان، و توحي الدراسة الدقيقة لمواقف المشايخ الكبار من آسيا الجنوبية من الفرعيات المختلفة أن انتقاد ابن تيمية لا يمسهم في قليل و لا كثير، فقد كانوا متمسكين بالأحكام الشرعية و عارضوا الرهبانية و لم يناقشوا مسئلة وحدة الوجود أمام عامة الناس و رفعوا رأية السنة النبوية عالية، و أما الصوفية المقصرون الذي غاظتهم انتقادات ابن تيمية لم ينظر المسلمون إليهم بعين الجد، كما يظهر من مصير أحمد البهاري و مسعود بك و سرمد و غيرهم

٤ـ وكان تعديل جديد و إصلاح من هذا النوع قد ظهر في البلدان الإسلامية في عصر ابن تيمية كذلك، فالملك قلاوون أحد المشيدين بابن تيمية لم يقطع صلته عن الصوفية (١٢٩)، بل واصل انتماءه إلى التصوف

٥ـ لعل أهم تطور في هذ المجال هو الخط الذي تبناه الأمير صديق حسن خان الذي خطا خطوات جريئة و مخلصة في سبيل نشر فكر ابن تيمية في آسيا الجنوبية، إنه كسا ابن تيمية الصفات الصوفية (١٤٠)، و اقترح بعض التماثل في الفكر بين ابن تيمية و الشيخ نظام الدين (١٤١)و أشار إلى بيت من الشعر عن الحاجة إلى ممارسة الاجتهاد كان الشيخ ينشده أمام مستمعيه، و يعني هذا البيت أنه و إن كان الله تعالى هو الذي يوفر الهدى للناس و لكن لا بد للناس من ممارسة الاجتهاد كذلك.(١٤٢)

نظرا إلى هذه التوفيقات و التعديلات مع الأوضاع المختلفة و

الحساسيات الدينية للمسلمين في الهند التي نشأت في الأفكار و العقول يمكننا أن نقول إن أفكار ابن تيمية كان لها تأثير عميق و بعيد المدى على التطورات الدينية و السياسية فى آسيا الجنوبية.

الهوامش

(١) أخرج أبو داود في مسنده عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مأة سنة من يجدد لها دينها» (سنن أبي داود، ٤:١٠٩، دار إحياء السنة النبوية)، وراجع كذلك إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء للشاه ولي الله الدهلوي ص٢٧١ (بريلي ١٢٨٦)

(٢) حجج الكرامة في آثار القيامة ص ١٢٦_١٢٧،و مقالات شبلي ٥:٦٢ (أعظمكراه ١٩٥٥)

(٣) راجع لحياته: تذكرة الحفاظ للذهبي ٤:٢٨٨ (حيدرآباد ١٢٢٤) و التأريخ لابن الوردي ٢:٢٥٤ (القاهرة ١٢٨٥) و الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي ٨٦ (القاهرة ١٢٠٧) وطبقات الحفاظ للسيوطي، و ابن تيمية حياته و عصره لمحمد أبي زهرة (القاهرة ١٩٥٢) و الإمام ابن تيمية لمحمد يوسف كوكن (باللغة الأردية) (مدراس ١٩٥٩)

(٤) مقالات شبلي ٥:٦٤

(٥) انظر لمعرفة أفكار ابن تيمية بالتفصيل: منهاج السنة (بولاق ١٢٢٢) والسياسة الشرعية (مصر١٢٢٢)

(٦) ساهم شخصيا في بعض الكفاح ضد المغول، و قاتل في حرب شقحب قريبا من دمشق

(٧) رجال الفكر و الدعوة للشيخ أبي الحسن الندوي ٢:٨٤_٨٨ (أعظمكراه ١٩٥٧)

(٨) جمع ابن الهادي رسالتين له مكتوبتين بالفحم إلى العقود الدرية (القاهرة، ١٩٢٨)، ٢٦٥ _ ٢٦٧

(٩) راجع لمعرفة آراء ابن تيمية حول الموضوع فتاوى ابن تيمية (مصر، ١٢٢٩ه)، ٢: ٢٧٦_٢٧٨،٤٠٤_٤٠٥، و قد شرح ابن القيم تلك الآراء بكاملها في كتابه أعلام الموقعين (المنيرية، القاهرة، ١٢٢٥ه الجزء الرابع)

(١٠) مرعي بن يوسف الكرمي: الكواكب الدرية في مناقب ابن تيمية

(القاهرة، ١٢٢٩ه)، ١٨٤ حيث يشير المؤلف إلى عدة أمور رفض فيها ابن تيمية التقليد و خالف الإجماع.

(١١) مجموعة الرسائل الكبرى (المطبعة الشرفية، مصر، ١٢٢٢ه)، ١:٢٨٧، و محمد يوسف كوكن:الإمام ابن تيمية (مدراس، ١٩٥٩م)، ١٧٨_١٨٤

(١٢) مجموعة الرسائل الكبرى له، ٢:١٧٧_١٧٨

(١٣) مرعي بن يوسف الكرمي: الكواكب الدرية، ١٦٥، و أبوزهرة: شيخ الإسلام ابن تيمية، ١٧٠، قاتل سنة ١٣٠٢م سكان جبل كسروان في سورية، و الإسماعيليين و الحاكميين و ألف رسالة ضد الفرقة الاتحادية.

(١٤) خليق أحمد نظامي: الاتجاهات الدينية لملوك دهلي (دهلي، ١٩٥٨م)، ١٨٢

(١٥) فرشته: تأريخ فرشته (مطبعة نول كشور ١٢٨١ه) ١:٧٥

(١٦) برني: تأريخ فيروز شاهي، (كلكتة، ١٨٦٠م) ٤٦

(١٧) حسن السجزي: فوائدالفؤاد (مطبعة نول كشور،١٣٠٢ه)،٢٢٨_٢٢٩، وعبد الحق المحدث الدهلوي: أخبارالأخيار (دهلي، ١٣٠٩ه)، ٤٥_٤٦

(١٨) نفس المصدر

(١٩) برني: تأريخ فيروز شاهي، ٢٥٥

(٢٠) خليق أحمد نظامي: رشيد الدين فضل الله و الهند، في رشيدالدين فضل الله: المجلد التذكاري (طهران،١٣٥٠ه)، ٢٦_٥٢

(٢١) اشتياق حسين قريشي: النظام الإداري لملكة دهلي (لاهور،١٩٤٢) ٤٥،١٥٧

(٢٢) برني: تأريخ فيروز شاهي ٢٩٦

(٢٣) نفس المصدر، و أمير خسرو: خزائن الفتوح (كلكتة، ١٩٥٢م)٢٠

(٢٤) برني: تأريخ فيروز شاهي ٢٩٧

(٢٥) أبو زهرة: حياة شيخ الإسلام ابن تيمية (لاهور، ١٩٧١م) مقدمة الترجمة الأردية ٤

(٢٦) مير خرد: سير الأولياء (دهلي، ١٣٠٢ه) ٥٢١

(٢٧) الأمير صديق حسن خان: تقصار جيود الأحرار من تذكارجنود

الأبرار (بوفال، ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م)، ١٢٦

(٢٨) ميرخرد: سير الأولياء ٥٢٨_٥٢٠، و يسميه برني «دنيا العلم والثقافة»، انظر: تاريخ فيروز شاهي ٢٥٤

(٢٩) مقدمة الترجمة الأردية لحياة شيخ الإسلا ابن تيمية لأبي زهرة ٥

(٢٠) ابن بطوطة: الرحلة (القاهرة ١٩٢٨م) ٢:٤٤

(٢١) مير خرد: سيرالأولياء ١٩٦

(٢٢) انظر: بياض تاج الدين أحمد الوزير، تحقيق: ايرج أفشر ومرتضى تيموري (جامعة أصفهان، مطبعة بهمان ١٢٥٢هـ) ٤١٠

(٢٢) انظر لدراسة مفصلة للظروف الأيديولوجية و غيرها من الملابسات التي دفعت الجشتيين من المتصوفة إلى وقوفهم هذا الموقف من حكومات زمانهم: خليق أحمد نظامي: المتقدمون من الصوفية المسلمين الهنود و موقفهم تجاه الدولة، مجلة الثقافة الإسلامية (اللغة الانكليزية) (أكتوبر ١٩٤٨م - يناير١٩٥٠م)

(٢٤) مير خرد: سير الأولياء ١٩٦

(٢٥) نفس المصدر ١٩٦_١٩٧

(٢٦) إن صح - مع أنه ليس هنالك شهادة معاصرة على ذلك - أن الشيخ علم الدين حفيد الشيخ بهاء الدين زكريا الملتاني كان قد تأثر بتعاليم ابن تيمية أمكن شرح علاقات الصوفية السهرورديين مع السلطان محمد بن تغلق بوضوح، تدل مناصرة الشيخ ركن الدين للسلطان في عديد من مواقفه و موافقته على لقب شيخ الإسلام على تعاونه القريب مع السلطان في تطبيق سياساته، و راجع لدراسة مفصلة مقال الكاتب: النظام السهروردي و تأثيره في سياسة الهند في القرون المتوسطة، مجلة الهند في القرون المتوسطة (عليجراه، يوليو- أكتوبر ١٩٥٧م) ١٠٩_١٤٩

(٢٧) خليق أحمد نظامي: بعض وثائق السلطان محمد بن تغلق: مجموعة (دار الطباعة الأسيوية، بومباي ١٩٦٩م)، ١: ٢٠٧

(٢٨) ابن بطوطة: الرحلة، ٢: ٥٤

(٢٩) مير عبد الواحد البلكرامي: سبع سنابل، (كانفور ١٢٩٩هـ)، ٦٢ _

٦٥، وتاريخ فرشتة ٢: ٢٩٩، وعبد الرحمن الجشتي: مرآة الأسرار (مخطوطة): بين محمد بولاق الجشتي جميع هذه القصص نسيجا من الأكاذيب، انظر: مطلوب الطالبين له (مخطوطة)

(٤٠) السيد محمد أكبرحسين: جوامع الكلم (المطبعة الانتظامية، كانفور ١٢٥٦هـ)، ١٧٥_١٧٦

(٤١) برني: تاريخ فيروز شاهي ٤٥٧

(٤٢) نفس المصدر ٤٥٩

(٤٢) خليق أحمد نظامي: بعض وثائق السلطان محمد بن تغلق، الهند في القرون المتوسطة، ١:٢٠٨، و بدري جاج: قصائد بدري جاج (مطبعة نول كشور، ١٢٧٩هـ)، ٢:٢٠، و بياض تاج الدين أحمد الوزير ٤١ حيث يخاطبه السلطان أبو سعيد بالسلطان الأعظم المجاهد

(٤٤) كان هذا الاجتماع يضم أعلام الصوفية من دهلي كالشيخ نصير الدين سراج و مولانا فخر الدين الزرادي و مولانا شمس الدين يحيى

(٤٥) مير خرد: سيرالأولياء ٢٧١_٢٧٢

(٤٦) بياض تاج الدين أحمد الوزير (تحقيق أفشر و تيموري)، ٤٠٦_٤٠٩

(٤٧) برني: تاريخ فيروز شاهي ٤٦٠، و خليق أحمد نظامي: الاتجاهات الدينية لملوك دهلي (باللغة الأردية) ٢٢٩

(٤٨) القلقشندي: صبح الأعشى، الترجمة الانكليزية، بقلم أوتوسبيس: الهند كما يراها العرب، ص ٦٤، عليجراه، وشهاب الدين العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، السفر الثالث،٢٤، ألمانيا الاتحادية ١٩٨٨

(٤٩) مما يجدر بنا أن نشير إليه هنا أن القرآن الكريم يقررالحاكم المسلم مسؤلا عن إقامة الصلوات (٢٢:٤١)

(٥٠) برني: تاريخ فيروز شاهي ٥٠٦

(٥١) نفس المصدر ٤٩١

(٥٢) نفس المصدر ٤٩٢

(٥٢) عصامي: فتوح السلاطين (مدراس، ١٩٤٨م) ٥١٥

(٥٤) ايج اين رائت: نظام العملات و المقاييس و الموازين لسلاطين دهلي

(دهلي ١٩٢٦م)،١٤٩_٥٢، و إي ثوماس: تاريخ ملوك دهلي من أسرة بتان (لندن، ١٨٧١م) ٢٥٩

(٥٥) احتفل السلطان محمد بن تغلق بهذا الحادث بحماس كبير، و توحي القصائد التي أنشدت بهذه المناسبة بمشاعر الاحترام و الإجلال التي كان السلطان يحملها نحو الخليفة: قصائد بدري جاج ١٥

(٥٦) برني: تاريخ فيروز شاهي ٤٩٥

(٥٧) ايج اين رائت: نظام العملات و المقاييس و الموازين،١٢٠

(٥٨) انظر: مكتوبات شرف الدين أحمد منيري (مخطوطة خدا بخش، بتنه، رقم ٢٠٧، ٢٦١_٢٧١، حسب ترجمة اي ايم حسين في كتابه سلالة تغلق اتيكر سينك، كلكتة، ١٩٦٢م)، ٦٢٢_٦٢٤

(٥٩) انظر: خليق أحمد نظامي: الدين و السياسة في الهند خلال القرن الثالث عشر المسيحي (دار النشر الأسيوية، بومباي، ١٩٦١م)، ١٧٥_١٧٧

(٦٠) يشير مير خرد إلى تسعة من المتصوفة الذين أمرهم السلطان بقبول الخدمات الحكومية، و هم: الشيخ فخر الدين الزرادي (سيرالأولياء ٢٧١)، و الشيخ شمس الدين يحيى (٢٢٨) و الشيخ قطب الدين منور (٢٥٠_٢٥١) و الخواجة كريم الدين السمرقندي (٢٠٧) و السيد قطب الدين حسين الكرماني (٢١٨) و السيد كمال الدين (٢١٥) و الشيخ مظهر الدين (١٩٧) و الشيخ معز الدين (١٩٦) و الشيخ علم الدين (١٩٧)

(٦١) برني: تاريخ فيروز شاهي ٤٧٤

(٦٢) نفس المصدر، و محمد بي حميد خاني: تاريخ محمدي (مخطوطة المتحف البريطاني، ورقة ٤٠٠/١

(٦٣) مير خرد: سير الأولياء ٢٨٨

(٦٤) انظر للتفصيل: خير المجالس: محادثات الشيخ نصير الدين سراج، تحقيق: خليق أحمد نظامي (عليجراه ١٩٥٩م) ٤٩_٥٨

(٦٥) برني: تاريخ فيروز شاهي ٥٦٠

(٦٦) مير خرد: سير الأولياء ٢٧٢

(٦٧) ابن تيمية: الرسائل القبرصية،٢٢، نقلاً من حياة شيخ الإسلام لمحمد بن زهرة ٢٨٤، دار الفكر العربي

(٦٨) ابن بطوطة: الرحلة ١: ٥٢ و انظر أيضا لدراسة علاقاته مع غيرالمسلمين: خليق أحمد نظامي: الاتجاهات الدينية لملوك دهلي ٢٤٥_٢٤٨

(٦٩) البدايوني: منتخب التواريخ (بيليوتيكا انديكا، كلكتة ١٨٤٦) ١:٢٢٥، و تصف عملات و مبانيه كذلك بمثل هذه النعوت انظر: لين فول: عملات سلاطين دهلي في المتحف البريطاني (لندن ١٨٤٨م) الأرقام ٢٨٠_٢٨٢، و كان حصنه في دهلي يسمى عادل آباد.

(٧٠) انظر: منهاج السنة ٢: ٨٥

(٧١) ابن فضل الله شهاب الدين العمري: مسالك الأبصار، السفر الثالث ٢٢، ألمانيا الاتحادية ١٩٨٨م، و ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة (حيدرآباد ١٢٤٨ه) ٢: ٤٦٠

(٧٢) يحيى السرهندي: تاريخ مبارك شاهي (كلكتة ١٩٢١م)، ١١٥_١١٦

(٧٣) نفس المصدر، و البدايوني: منتخب التواريخ ٢٢٩

(٧٤) إي ثوماس: التأريخ ٢٠٩

(٧٥) مير خرد: سير الأولياء ٢٨٨

(٧٦) عصامي: فتوح السلاطين ٥٢٦

(٧٧) ايج اين رائت: نظام العملات و المقاييس و الموازين، ١٤٢، و إي ثوماس: الأحداث التأريخية ٢٤٢_٢٥٠

(٧٨) برني: تاريخ فيروز شاهي ٥٠٥

(٧٩) شهاب الدين العمري: مسالك الأبصار، السفر الثالث ٢٤

(٨٠) نفس المصدر ٢٧

(٨١) نفس المصدر ٢٢

(٨٢) خليق أحمد نظامي: الاتجاهات الدينية لملوك دهلي ٢٢٧

(٨٣) الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي: أخبار الأخيار ٨١

(٨٤) حامد قلندر: خير المجالس، تحقيق: خليق أحمد نظامي (عليجراه ١٩٥٩م) ١٥٧

(٨٥) نفس المصدر، و قد أدان السيد جلال الدين البخاري مخدوم جهانيان (ت ١٢٨٤م) كذلك تقبيل الضرائح و نشر الأزهار و الورود عليها: حسين، سراج الهداية، تحقيق: قاضي سجاد حسين (دهلي ١٩٨٣م)

(٨٦) انظر: تفسير سورة الإخلاص، الترجمة الأردية: مولوي غلام رباني (لاهور، ١٢٤٤ه) ١٦١

(٨٧) حامد قلندر: خير المجالس ٢٢٨

(٨٨) نفس المصدر ١٩٤_١٩٥، ٢٢٩

(٨٩) نفس المصدر ٢٢٩

(٩٠) انظر: قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، مطبعة المنار بمصر ١٣٤٥ه

(٩١) ولد في دهلي سنة ١٢٤٦م و تعلم بها، و غادر الهند و هو ابن ٢٢ سنة، و زار البلدان الإسلامية المختلفة ثم أقام في دمشق، و بقيت لهجته الهندية إلى آخر أيامه. انظر لحياته: ابن تقي الدين السبكي: طبقات الشافعية الكبرى (القاهرة ١٣٢٤ه) و ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة (حيدرآباد، طبعة ثانية ١٩٨٢م) و قد ظهرت دراسة مفصلة لحياته باللغة الأردية في مجلة معارف (أعظمكراه مارس ١٩٤٢م) ١٦٥_١٨٠

(٩٢) قارن — على سبيل المثال — بين منهاج السنة (١٢٤_١٤٠) و قرة العينين ٢٣٦_٢٤٦

(٩٢) انظر: الرسائل السياسية للشاه ولي الله الدهلوي، تحقيق: خليق أحمد نظامي (دهلي ١٩٦٩م)

(٩٤) انظر: رسائل الشاه ولي الله (المطبعة الأحمدية دهلي) ٢٦_٢٩

(٩٥) كانت كلمة الوهابي خلال الحكم البريطاني للهند خاصة بعد سنة ١٨٥٧م تعتبر مرادفة للمتمرد و الثائر (انظر: دبليو دبليو هنتر: المسلمون الهنود (لندن ١٨٧٢م) و استعمل السيد أحمد خان براعة كبيرة في حماية الحركة الوهابية في الهند من النقمة البريطانية

(٩٦) انظر: الوسيلة (الترجمة الأردية)، ٤١

(٩٧) ايج اي آر جب: المحمدية (لندن، ١٩٥٧م)، ١٨١

(٩٨) انظر: رسائل السيد أحمد خان تحقيق: السيد رأس مسعود

(بدايون ١٩٢١م) ٥٤_٥٥

(٩٩) نفس المصدر ١٦٩

(١٠٠) السيد أحمد خان: تهذيب الأخلاق (عليجراه) ٢:١٨٢

(١٠١) نفس المصدر ٢٧٦

(١٠٢) انظر: رسائل السيد أحمد خان، تحقيق: السيد رأس مسعود ٢٧، ٦٥، ١٦٩

(١٠٢) حالي: حياة جاويد (كانفور ١٩٠١)

(١٠٤) انظر لدراسة مفصلة لحياته: مآثر صديقي (مطبعة نول كشور، لوكنو، ١٩٢٤_١٩٢٥ ٤مجلدات) بقلم ابنه الأمير محمد علي حسن خان

(١٠٥) السيد محمد صديق حسن خان: إتحاف النبلاء (كانفور، ١٢٨٨/١٨٧١)

(١٠٦) السيد محمد صديق حسن خان: أبجد العلوم (بوفال، ١٢٩٥ه)

(١٠٧) السيد محمد صديق حسن خان: تقصار جيود الأحرار من تذكار جنود الأبرار (بوفال ١٢٩٨ه)

(١٠٨) السيد محمد صديق حسن خان: التاج المكلل (بوفال، ١٢٩٩ه)

(١٠٩) السيد محمد صديق حسن خان: حجج الكرامة في آثار القيامة ١٢٦_١٢٧

(١١٠) انظر للاطلاع على دوره في حركة أهل الحديث: محمد إبراهيم مير السيالكوتي: تأريخ أهل الحديث (لاهور ١٩٥٢م)،٤٢٥_٤٢٥

(١١١) انظر: مقالات شبلي ٥:٢٦_٦٧

(١١٢) القاهرة، ١٢٩٨ه/١٨٨٠_١٨٨١م

(١١٢) يرى البرت هوراني ذلك علامة للتأثير الذي كانت تحمله هذه الأفكار في المسلمين المثقفين من التقاليد المختلفة. انظر: الفكر العربي في عهد الحرية (كيمبرج ١٩٨٣م)، ٢٢٢

(١١٤) أبو الكلام آزاد: كاروان خيال (بجنور ١٩٤٦م) ٧٧

(١١٥) انظر: مجلة معارف، مارس ١٩١٩م

(١١٦) الخطاب الرئاسي لجمعية العلماء اجتماع لاهور (١٩٢١م)

(١١٧) انظر: تذكرة (لاهور ١٩١٩م)، ١٥٨

(١١٨) لاهور ١٩٤٧
(١١٩) انظر: التكوين الجديد للفكر الديني في الإسلام (لاهور، ١٩٤٤م) ١٢٩
(١٢٠) نفس المصدر ١٥١_١٥٢
(١٢١) نفس المصدر
(١٢٢) الإسلام و الأحمدية، مجلة الإسلام (لاهور، ٢٢/يناير ١٩٢٦) المجلد الأول، العدد السادس عشر ٢٦_٢٧
(١٢٣) نفس المصدر ٢١_٢٢
(١٢٤) انظر: الكتب التي لها منة على العلماء الأعلام، تحقيق: مولانا محمد عمران خان الندوي (كراتشي، ١٩٧٩م) ١٨
(١٢٥) نفس المصدر ١٠٦
(١٢٦) نفس المصدر ١٠٦_١٠٧
(١٢٧) نفس المصدر ١٠٨
(١٢٨) نفس المصدر ١٧٥
(١٢٩) انظر: رجال الفكر و الدعوة (أعظمكراه ١٩٥٧م) الجزء الثاني
(١٣٠) انظر لدراسة حياته: محمد رضوان الله: مولانا أنور شاه الكشميري (عليجراه ١٩٧٤م) و محمد أزهر شاه: حياة أنور (دهلي ١٩٥٥م) و عبدالرحمن كوندو: النور (دهلي ١٩٧٩م)
(١٣١) مثل مولانا سعيد أحمد الأكبرآبادي، انظر: الكتب التي لها منة على العلماء الأعلام ٧٨
(١٣٢) تحمل كلمة مخدوم معنىً تكنيكيا في هذا السياق، يراد بها الشخص الذي يتحكم في الجن
(١٣٣) انظر: مقالات إحساني (كراتشي، ١٩٥٩م) ٢٦٩_٢٩١
(١٣٤) مثل كتاب عين حقيقت نما (مطبعة همدرد، دهلي) الجزء الثاني
(١٣٥) شمس الدين الأفغاني: الجواهر البهية شرح عقائد النسفي
(١٣٦) برهان أحمد فاروقي: فكرة المجدد عن التوحيد (لاهور، ١٩٤٠م)
(١٣٧) انظر: مكتوبات إمام رباني (مطبعة نول كشور ١٨٧٧م)
(١٣٨) يكتب في وصيته (مطبعة مسيحي لمسيح الزمان كانفور) ص ٢:

لاتسلمن نفسك إلى صوفية هذا الزمان فإنهم منغمسون في كثير من البدع.
(١٣٩) المقريزي: الخطط و الآثار (بيروت) ٢: ٤٢٢
(١٤٠) انظر: تقصار جيود الأحرار من تذكار جنود الأبرار (بوفال ١٢٩٨ه) حيث يؤكد عن ابن تيمية أن مكانته في الطريقة الروحية كانت رفيعة جدا، و أن القصص عن كرامات لا تعد.
(١٤١) نفس المصدر ١٢٦
(١٤٢) نفس المصدر ٦٧

الفهرس

الموضوع	الصفحة
تقديم	ا
حياة ابن تيمية	١
فكر ابن تيمية	٢
التأثيرات الأولية في آسيا الجنوبية	٤
تأثيره في محمد بن تغلق	٦
الاستجابة البدائية لأفكار ابن تيمية	١٤
مناظرات صفي الدين الهندي في دمشق	١٥
بعد محمد بن تغلق	١٥
الشاه ولي الله و ابن تيمية	١٦
تأثير أفكار ابن تيمية في بعض الحركات	١٨
السيد أحمد خان و رفضه للتقليد	١٩
الأمير محمد صديق حسن خان	١٩
أمرتسر كمركز لدراسة ابن تيمية	٢٠
مولانا نذير حسين المحدث	٢١
العلامة شبلي النعماني و ابن تيمية	٢١
أثر ابن تيمية على مولانا آزاد	٢٢
تقييم الدكتور محمد إقبال لأفكار ابن تيمية	٢٢
تأثير ابن تيمية على علماء ندوة العلماء	٢٥
ابن تيمية و معهد ديوبند	٢٦
الكتابات في اللغة الأردية	٢٧
طبيعة تأثير ابن تيمية في آسيا الجنوبية	٢٨
الهوامش	٣٢